فائدة قوله ومن هو اي ويامن هو الخ فهو معطوف على المنادى
في البيت قبله واجاز بعضهم ان يكون معطوفا على من في قوله يا خير من الخ والاول
هو الظاهر وعليه فمن هنا واقعة عليه صلى الله عليه وسلم وحده
بخلافه على الثاني فانها واقعة على جنس متعدد يشمل النبيين والملائكة
وقوله لاية الكبرى لمعتبر اي الاية الكبرى التي هي اكبر الايات لمتامل ومتفكر
لانه صلى الله عليه وسلم بعث بالسنن التي لا تحصى وبالعلوم التي لا تستقصى
الى قوم مغمورين في الجهالة والضلالة قد بلغ من جهلهم وضلالهم ان يعبدوا
الاصنام فدلهم على الله وارشدهم الى ما لا ينال الا بتخصيص من المولى الوهاب
فمن تامل ذلك عرف انه لاية الكبرى اي الدليل الاعظم على ان ما جاء به حق
قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله ومن هو اي ويامن
هو فهو معطوف على المنادى في البيت قبله ويحتمل انه معطوف على من
على ما قاله بعضهم كما علمت في نظيره وقوله النعمة العظمى لمغتنم اي النعمة
العظمى التي هي اعظم النعم لمريد ان يغتنم ما عند الله من السعادة الابدية لانه صلى
الله عليه وسلم انقذ الخلائق من النار ومن الدخول في دار البوار بالبيان
الواضح والبرهان الناصح فمن اراد ان يغتنم فهو صلى الله عليه وسلم النعمة العظمى
له ولسائر العالمين قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قوله سريت
اي كانه قال ومن معجزاتك انك سريت اي ومعنى سريت سرت ليلا لان السرى هو
السير ليلا واسرى بمعنى واحد وقال السهيلي سرى لازم واسرى متعدي لكن
كثر حذف مفعوله فظن اهل اللغة انهما بمعنى فالمفعول في قوله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا محذوف والتقدير اسرى البراق بعبده فحذف
المفعول استغناء عنه بذكر محمد صلى الله عليه وسلم لانه المقصود بالخبر وحذف
لقوة الدلالة عليه وقوله من حرم اي حرم مكة وقوله ليلا اي في ليل فان قيل
اذا كان معنى سريت سرت ليلا فمعنى اسرى بعبده جعله ساريا اي
سائرا ليلا فما فائدة قوله بعد ذلك ليلا اجيب بان فائدته في النظم والاية
التاكيد كما قاله الجوهري او الاعلام بانه في جزء من الليل كما قاله الزمخشري

بقرينة

٤٢

بقرينة تنكيره لانه للتقليل ولو لم يذكر لاحتمل ان يكون ذلك في الليل كله وليس
كذلك قال الزمخشري ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي بعضه
وانما خص الليل بذلك دون النهار لانه وقت تفريغ البال وقطع العلائق وقيل
لان الله تعالى لما محى اية الليل وجعل اية النهار مبصرة انكسر خاطر الليل فجبر
بان اسرى فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم ولذلك قيل افتخر النهار على الليل بالشمس
فقيل لا تفتخر فان كانت شمس الدنيا تشرق فيك فسيعرج بشمس الارض في الليل
الى السماء وقيل لانه سراج والسراج انما يوقد في الليل وقيل لانه سمي بدرا في قوله
تعالى طه فان الطا بتسعة والها بخمسة وذلك اربعة عشر فكانه تعالى قال
يا بدر وهذا يناسب قول الناظم كما سرى البدر ولله در القائل حيث قال

يا سيدي لو لم تؤثر الليل ... على بهجة النهار المنير
قال لا استطيع تغيير رسمي ... هكذا الرسم في طلوع البدور
انما زرت في الظلام لكيما ... يشرق الليل من اشعة نوري

وقوله الى حرم اي حرم بيت المقدس وقوله كما سرى البدر اي مثل سير البدر
الذي هو القمر ليلة كماله وهي ليلة اربعة عشر سمي بذلك لانه يبدر الشمس في الطلوع
ووجه التشبيه انه صلى الله عليه وسلم نور مبين كالبدر وانه قطع مسافة
عظيمة في ليل مظلم كما سرى البدر المنير في ليل مظلم مع سرعة السير وكمال الانارة
والداج اسم لليل المظلم يقال دجى الليل اي اظلم فهو داج اي مظلم فقوله من الظلم
تكملة اي من ذي الظلم بضم الظا وفتح اللام جمع ظلمة ومن للبيان المشوب
بالتبعيض وفي هذا البيت اشارة الى قصة الاسرى وقد ذكرها الله
تعالى بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم كان في بيته
او في المسجد على اختلاف الروايات في ذلك فجاءه جبريل وميكائيل ومعهما
ملك اخر فاحتملاه وشقا صدره وغسله جبريل وملاه علما وحكمة
وايمانا ويقينا ثم اتى له بالبراق فركبه وسار وجبريل عن يمينه
وميكائيل عن يساره حتى وصل الى بيت المقدس اي قوله وبت ترقى اي عطف

Copyright King Saud University